يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهدت بقوله
تعالى انك لا تسمع الموتى فاما الرجل الثالث وهو الذي يسمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا وكتب الحديث والفقه
مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الخبر رووه في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ واما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون
في العلم فاما قوله عم وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني
وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين عم كان مخصوصا
من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس
على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلعم واذا لم يسأل ابتداء
النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف ولم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك كانوا اقساما فمنهم
من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا
بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او بدنيا ومنهم
المقلد الذي يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم الثاني الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه
بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص بعلي عم ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وصفاؤها
واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان
علي عم كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها وتسميه الفلاسفة امام الامة وحكيم العرب واعلم ان اصل
الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلفة في صاحبهم حملهم على
وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين ويعرف
كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت
الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث
الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عم فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ائتوني بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ائتوني
بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو
حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد صنعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدير الحنفية
ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد
المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين
وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي عم وفي ولديه فنسبوهم تارة الى ضعف العقل
وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واحترجاه
ولقد كان في فضائل علي عم الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية
لهما اخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساوي والمقابح ونسأل الله تعالى
ان يعصمنا من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان سخط ذلك
من سخط ورضي به من رضي عنه ولطفه الاصل ومن خطبة له عم فكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم قطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المتعجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل
جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قرارها فمضت رؤوسها في الهواء ورسبت اصولها
في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصادها فاشهق قلالها واطال انشاز

وجعلها

وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وسطها لهم فراشا فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يشري تكركره الرياح العواصف وتخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى الشرح اراد
ان يقول فكان من اقتداره فقال فكان من اقتدار جبروته تعظيما وتفخيما كما يقال للملك اموت الحضرة الشريفة بكذا و
البحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره
قصفا والبيس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم يبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا والبيس بالسكون
اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاولى
ان يقال لا يكون هذه اللفظة محركة في المكان خاصة وقطر خلق والمضارع يقطر بالضم قطرا والاطباق جمع طبق وهو
اجزاء مجتمعة من جراد وغيم او ناس او غير ذلك من حيوان او جماد يقول خلوه منه اجساما مجتمعة مرتفعة ثم فتقها سبع سموات
وروي ثم قطر منه طباقا اي اجساما منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض وهي من الفاظ القرآن المجيد
والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في اظهر النظر وقد يمكن ان يرجع الى اليبس واعلم انه قد تكرر في كلام امير المؤمنين عليه السلام ما يماثل
هذا القول ويناسبه وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم تاليس الملطي قالوا اصل الاجسام الماء وخلقت
الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء قال سبحانه ابو علي وابو القسم رح في تفسيرهما هذه الاية دالة على ان الماء والعرش كانا قبل خلق السموات
والارض قالا وكان الماء على الهواء قالا وهذا يدل ايضا على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السموات والارض لان الحكيم
سبحانه لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق المكلفين لانه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرماني من مشايخنا انه غير ممتنع
ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فما اخبر به وانما
يكون صادقا اذا كان مخبر خبره على ما اخبر عنه وفي ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان وكلام امير المؤمنين عم يدل على
انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المتعجر
والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه تعالى خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في ماء
البحر الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة والاضطراب
ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تعصف فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب
التي تغرف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي الا ترى الى قول
الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح قوله عم ففتقها سبع سموات
بعد ارتتاقها والى قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم والى ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء
وان الرياح تسوق السحب الى الماء نازلة ثم تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه
اذا تأمله المتأمل وحمله على المحمل العقلي وذلك ان الارض هي آخر طبقات العناصر وقبلها يصير الماء محيطا بالارض كلها
الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله عم يحملها الاخضر
المتعجر فاما قوله ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل دلالة قاطعة على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم
والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل
بقدرة الله تعالى المانعة لها من السيلان وليس قوله ورسبت اصولها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورسبت اصولها
في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسية في الماء المتخلخل بين اجزاء الارض وان الارض كلها تتخلخل
الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس ذكره عليه السلام للجبال وكونها مانعة
للارض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون
ثقلها مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله يكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)